من البشر واذا علم ان الملائكة تحصي عليه تلك الاعمال كان ذلك ايضا
رادعا لهم عنها واذا علموا ان الملائكة يكتبونها كان الردع اكمل ولما
دل ذلك على غاية القدرة والعظمة قال تعالى ان الله مع قدرته
لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمته حتى يغيروا ما اي الذي بانفسهم من
الاحوال الجميلة الى الاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا
اي هلاكا وعذابا فلا مرد له اي لا يقدر احد لا من المعقبات ولا
من غيرها ان يرد ما نزل به من قضائه وقدره وما لهم اي ان
اراد الله بهم سوءا من دونه اي غير الله من وال يلي امرهم ويدفع
ويمنع العذاب عنهم وقرا ابن كثير في الوقف باثبات الياء بعد
اللام دون الوصل والباقون بغير ياء بعد اللام وقفا ووصلا
ولما خوف الله تعالى بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا اتبعه بذكر
ايات تشبه النعم والاحسان من بعض الوجوه بقوله تعالى هو
الذي يريكم البرق خوفا اي للمسافرين من الصواعق وطمعا
اي للمقيمين في المطر وقيل ان كل شيء يحصل في الدنيا يحتمل الخير
والشر فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى آخرين
فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه شر في حق من يضره ذلك
اما بحسب المكان واما بحسب الزمان والبرق معروف وهو
لمعان يظهر من بين السحاب وينشئ اي يخلق السحاب الثقال
اي بالمطر تنبيه خوفا وطمعا مصدران ناصبهما محذوف اي
تخافون خوفا وتطمعون طمعا ويجوز غير ذلك والسحاب قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه غربال الماء وهو غيم ينشئ
في السماء وهو اسم جنس جمعي واحده سحابة واكثر المفسرين
على ان الرعد في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده على انه اسم
لملك

للملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه ولا يرد
ذلك عطف الملائكة عليه في قوله والملائكة اي تسبحه من خيفته
اي الله لانه افرد بالذكر تشريفا كما في قوله تعالى وملائكته
ورسله وجبريل وميكال قال ابن عباس اقبلت يهود على النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك
من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها
السحاب قال ابن الاثير والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل
ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اي آلة تزجر بها
الملائكة السحاب وتسوقه وقد جاء تفسيره المخراق في حديث
آخر وهو سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وعن ابن
عباس انه قال من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان
اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان
اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي بعض الاخبار يقول الله
تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت
الشمس عليهم بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وفي رواية عن
ابن عباس ان الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يؤمر
وانه يخزن الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى اذا سبح
لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها
ينزل المطر وعن الحسن ان الرعد خلق من خلق الله ليس
بملك وقد اختلفت الروايات في ذلك ففي بعضها انه ملك
موكل بالسحاب وفي بعضها انه ملك ينعق بالغيث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)